مجلة كلية التربية الأساسية للعلوم التربوية والإنسانية
مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية التربية الأساسية – جامعة بابل

النَّشَاط التَّعليمِيّ والثَّقافِيّ لِليَهُودِ في العِرَاق لِلمُدَّة (١٨٦٣- ١٩٢٠م)

م.م. حيدر عبد العظيم خضير الجبوري
جامعة بابل / كلية التربية الأساسية / قسم التاريخ

Educational and Cultural Activity of the Jews in Iraq (1863-1920)

Asst. Lec. Hayder Abduladheem Khudhair
University of Babylon / College of Basic Education / Department of History
bas639.hadiar.abdulazim@uobabylon.edu.iq

المُلخَّص:

حظيت الطائفة اليهودية في العراق باهتمام كبير في حقل الدراسات الأكاديمية وتصدى لدراستها عدد من المؤرخين (العراقيين والعرب والأجانب) لكنها لم تسلط الضوء على نشاطهم التعليمي والثقافي لِلمُدَّة (١٨٦٣ – ١٩٢٠م) في الحياة العامة في دراسة أكاديمية متخصصة لذلك حاولنا في هذه الدراسة تتبع النشاط التعليمي والثقافي ليهود العراق.

إذ ارتبط الوجود اليهودي في العراق بثلاث موجات بشرية وفدت إلى العراق ابتداءً من القرن الثالث قبل الميلاد والفترات اللاحقة، عاش يهود العراق في أجواء من التسامح الديني والحرية في اقامة شعائرهم ومؤسساتهم الدينية فضلاً عن ممارستهم للعديد من الأنشطة الاقتصادية.

أعطت الدولة العثمانية الحرية للأقليات الدينية ومنها اليهود في اقامة مؤسساتهم التعليمية والتي كانت نواتها الأولى افتتاح مدرسة الاليانس للبنين في بغداد في عام (١٨٦٤م) ليتوالى افتتاح عدد من المدارس اليهودية في عموم الولايات العراقية.

ومع تزايد اعداد خريجي هذه المدارس وازدياد الوعي الثقافي لدى خريجي هذه المدارس برز عدد من المثقفين اليهود كانت لهم اسهاماتهم في اصدار عدد من الصحف فيما اتجه البعض الآخر إلى انشاء عدد من المطابع اليهودية والتي كان لها دور في رفد المكتبة العراقية آنذاك بأعداد كبيرة من الكتب والإصدارات.

الكلمات المفتاحية: النشاط التعليمي، النشاط الثقافي، العراق، اليهود.

Abstract

The Jewish community in Iraq has received great attention in the field of academic studies and has been studied by a number of historians (Iraqis, Arabs and foreigners), but their educational and cultural activity - for the period (1863 - 1920 AD) - in public life has not been shed light on

in a specialized academic study. Therefore, in this study, we have tried to trace the educational and cultural activity of the Jews of Iraq.

The Jewish presence in Iraq was linked to three human waves that came to Iraq starting from the third century BC and subsequent periods. The Jews of Iraq lived in an atmosphere of religious tolerance and freedom to practice their religious rituals and institutions, in addition to practicing many economic activities.

The Ottoman Empire gave freedom to religious minorities, including Jews, to establish their educational institutions, the first nucleus of which was the opening of the Alliance School for Boys in Baghdad in the year (1864 AD), followed by the opening of a number of Jewish schools throughout the Iraqi states.

With the increasing number of graduates of these schools and the increasing cultural awareness among graduates of these schools, a number of Jewish intellectuals emerged who contributed to the publication of a number of newspapers, while others moved to establish a number of Jewish printing presses, which played a role in supplying the Iraqi library at that time with a large number of books and publications.

Keywords: educational activity, cultural activity, Iraq, Jews.

المُقدّمة:

يمتلك اليهود في العراق خلفية تاريخية غنية، إذ يعود تاريخ تواجدهم إلى آلاف السنين، وقد عاش اليهود في العراق على مدى قرون في جو من التعايش والتفاعل مع البيئة المحيطة، ويعد العراق بيئة مناسبة للثقافة اليهودية، الأمر الذي ساهم في تشكيل هوية اليهود في تلك المدة.

وتعد المدة (١٨٦٣–١٩٢٠م) واحدة من المراحل المهمة والمفصلية في تاريخ التعليم والنشاط الثقافي اليهودي في العراق، إذ تم فتح العديد من المدارس في هذه الفترة في عموم العراق، ففي عام (١٩٠٣م) فتحت أول مدرسة في البصرة، وفي عام (١٩٠٧م) فتحت في الموصل، وكذلك عام (١٩١٠م) فتحت مدرسة في العمارة، وفي عام (١٩٢٠م) قرر اليهود تدريس مادة التاريخ اليهودي في المدرسة لأول مرة، وقد خرَّجت هذه المدارس العديد من الشباب الذين تبوؤوا دوراً بارزاً في المجتمع العراقي.

سنقوم في هذا البحث بتسليط الضوء على الدور الفعال الذي لعبه التعليم والنشاط الثقافي اليهودي، وكيف أثر ذلك بشكل كبير على المجتمع العراقي بشكل عام، سوف نستعرض بالتفصيل التطور المهم والبارز للتعليم اليهودي وكيف نشأت المؤسسات التعليمية المختلفة وتأسيس مدارس الإليانس بالعراق عام (١٨٦٤م) وأعداد تلك المدارس وأهم المناهج الدراسية التي

قامت بتدريسها واللغات المستخدمة في تلك المؤسسات مع شرح لكيفية توظيف تلك المناهج لخدمة الحركة الصهيونية بالإضافة الى ذكر أهم الفروع التي افتتحت لمدارس الإليانس خارج ولاية بغداد، وكيف كانت تلك المؤسسات بمثابة المحاور الحيوية التي ربطت بين الأجيال السابقة وما بعدها.

كما سنبحث في دور المكتبات والصحافة ودور النشر وتأثيرها في نشر الأفكار والتوجهات الثقافية، إذ شكّل ذلك ضرورة ملحة لتوزيع المعرفة وتمكين الأفراد من الوصول إلى المصادر والمعلومات بكل سهولة ويسر، فضلًا عن شرح دور اليهود في النشاط الثقافي بداية من الاهتمام بإصدار الصحف داخل العراق وخارجها وما ترتب على ذلك من ظهور للطباعة والمطابع وصولًا الى الاهتمام بالفن والشعر والأدب، حيث أن ذلك التفاعل كان من أبرز سمات تلك الفترة وميزاتها.

وتهدف هذه الدراسة الى إماطة اللثام عن وضع الطائفة اليهودية داخل المجتمع العراقي وإبراز نشاطهم التعليمي والثقافي، وهذا ما يجعل هذه الفترة محورًا دراسيًا غنيًا ومثيرًا للاهتمام فيما يتعلق بتاريخ التعليم والثقافة، مما يساعدنا على فهم الأسس الثقافية التي ساهمت في تشكيل الهوية اليهودية في العراق.

تم تقسيم البحث إلى مبحثين وخاتمة فيها نتائج البحث، جاء المبحث الاول بعنوان: (النَّشاط التَّعليمِي لليهود في العراق للمدة (١٨٦٣– ١٩٢٠م)، والمبحث الثاني بعنوان: (النَّشاط الثقافِي لليهود في العراق للمدة (١٨٦٣– ١٩٢٠م) بالاعتماد على عدد من المصادر المهمة ومنها؛ دراسة: جميل موسى النجار بعنوان (التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير)، ودراسة: خلدون ناجي معروف بعنوان: (لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني)، ودراسة: فاضل البراك بعنوان: (المدارس اليهودية والإيرانية في العراق) وغيرها من المصادر المهمة.

المَبحثُ الأوَّل: النَّشاط التَّعليمِي لليهود في العراق للمدة (١٨٦٣– ١٩٢٠م)

ارتبط تطور المدارس اليهودية في العراق بالنشاط الصهيوني، حيث كانت تُعتبر وسيلة لتحقيق أهدافه البعيدة، وقد ازداد دور هذا النشاط بشكل ملحوظ مع منتصف القرن التاسع عشر، إذ بدأ عدد تلك المدارس في الارتفاع بشكل مستمر، حيث كان بعضها مدارس أجنبية، بينما أُنشئ البعض الآخر وتمت إدارته بتمويل من اليهود العراقيين، بما في ذلك أوقافهم وتبرعاتهم[١].

تشير السجلات التاريخية للمدارس اليهودية في العراق إلى أنها أنشئت خلال ثلاث فترات متعاقبة، وهي: الفترة العثمانية، فترة الانتداب البريطاني، والفترة الملكية، ومع ذلك، فإن هذا البحث يركز فقط على الفترة العثمانية وفترة الاحتلال.

أوّلاً- العهد العثماني:

تمتع يهود العراق خلال العهد العثماني بحرية كاملة في تأسيس مؤسساتهم التعليمية، إذ حصلت المدارس اليهودية على دعم كبير من قبل الولاة العثمانيين، مما أدى إلى استقلال إدارتها وأعضاء هيئاتها التعليمية عن أي نوع من الإشراف أو المحاسبة، وكان لمؤسسي تلك المدارس والمشرفين على شؤونها من الأثرياء اليهود حرية مطلقة في اختيار المعلمين، وكانوا معظمهم من فلسطين ولندن وباريس وغيرها من العواصم الأوروبية[٢].

كان جميع هؤلاء الأفراد ينتمون إلى الحركة الصهيونية العالمية ويعملون تحت توجيهاتها. وعندما أتم هؤلاء مهماتهم الموكلة إليهم، وتوافرت بدائل لهم من خريجي المدارس اليهودية الذين استمروا في دراستهم في الكليات العراقية أو الجامعات الأوروبية والأمريكية، انتقل هؤلاء الأجانب إلى المدارس اليهودية في الدول العربية الأخرى[٣].

أ. أَنشطة جَمعية الأليانس وتأثيرِها على العمليَّة التَّعليميَّة:

تجددت منذ منتصف القرن التاسع عشر العلاقة بين يهود الشرق والغرب بعد مدة طويلة من الانقطاع، وأدرك يهود أوروبا إمكانية استغلال سياسة التنظيمات التي اعتمدتها الدولة العثمانية لتجديد الروابط مع يهود الشرق، وذلك بعد أن لاحظوا تدخل القوى الأوروبية لمصلحة الطوائف المسيحية[٤].

استنادًا إلى ذلك، تم تأسيس جمعية "كل شعب إسرائيل أصدقاء" المعروفة باسم "الاليانس"[٥] في باريس عام ١٨٦٠م، على يد المحامي اليهودي كريميو، بهدف إنشاء مدارس يهودية حول العالم، وتم افتتاح أول مدرسة يهودية تابعة لهذه الجمعية في باريس، تلتها مدرسة ثانية في فلسطين وثالثة في بغداد عام ١٨٦٤م، وعكس الأهمية الكبيرة التي تمتع بها يهود بغداد في نظر تلك الجمعية، فضلا عن العدد الكبير ليهود العراق الذين شكلوا في ذلك الوقت ربع سكان العاصمة بغداد[٦].

تمثلت أهداف هذه الجمعية في حماية المصالح اليهودية وتقديم الدعم لليهود في الشرق من أجل تعزيز مستواهم الروحي والفكري، بالإضافة إلى تعريفهم بالثقافة الغربية، مما أسهم في تعزيز شعور الوحدة في المصير بين اليهود[٧].

وقام أبناء الطائفة في الشـــرق بالتوجه إلى مركز الجماعة في باريس مطالبين بإقامة مدارس خاصة بهم في بلدانهم، وقام يهود بغداد بجمع التبرعات والاشتراكات وإرسالها إلى باريس، وذلك نتيجة لزيادة شعورهم بعدم الارتياح تجاه الأساليب التعليمية المتبعة في مدارسهم، وكذلك تجاه محتوى المناهج التي اقتصرت على تدريس المواد الدينية فقط، وكان واضحًا لأبناء الطائفة أنه لا يمكن للنظام التعليمي التقليدي أن يؤهل اليهود للاندماج الفكري والاقتصـــادي والاجتماعي في المجتمع، خاصة في ظل التغيرات القانونية والاجتماعية التي طرأت على أوضاع اليهود في الشرق[٨].

من الجدير بالذكر أن المســـار الذي اتبعته مدارس الأليانس في العراق لم يكن ســـهلاً، حيث ادعت القيادات الدينية المحافظة في العراق أن المناهج التعليمية الحديثة ستؤدي إلى ابتعاد اليهود عن التقاليد الدينية وعدم التمســـك بالشـــرائع اليهودية، وقد كان ذلك نتيجة لاهتمام تلك المدارس بتدريس المواد العلمانية واللغات الأجنبية، في حين لم تُعطِ اهتمامًا كافيًا لتدريس المواد الدينية، وقاد الحاخام يوسف حاييم، الذي عد من أبرز الشخصيات الدينية في العراق خلال القرن التاســـع عشـــر، الاتجاه المعارض لهذه المدارس، إذ أصـــدر فتوى وقَّع عليها جميع حاخامات الطائفة تقضـــي بمنع أطفال اليهود من الالتحاق بتلك المدارس، وصـــدرت تلك الفتوى بعد أن حاولت تلك الجماعة افتتاح مدارس للفتيات اليهوديات في بغداد، وعارض الحاخام محاولات تدريس المواد العلمانية واللغات الأجنبية في المدارس اليهودية التقليدية[٩].

على الرغم من ذلك، حققت مدارس الاليانس نجاحًا ملحوظًا في العراق، وأن التطورات التي أدخلها مدحت باشـــا خلال المدة (١٨٦٩ – ١٨٧٢م) في البلاد، والتي منح فيها اليهود حقوق المساواة وحرية التصرف في إدارة شؤونهم وممتلكاتهم الخاصة، كانت ذات تأثير كبير[١٠].

أســـفر ذلك عن بروز فئة المســـتنيرين من اليهود الذين اندمجوا في المجتمع وأصـــبحوا ممثلين للتيار الداعي إلى الحداثة، وعملوا على دعم الشخصيات اليهودية الأوروبية التي ساهمت في تأســـيس المدارس اليهودية الحديثة في العراق، مما أدى إلى نشـــوء اتجاهين في بغداد: اتجاه تقليدي يقوده المؤمنون بالتقاليد الدينية، وعلى رأسهم الحاخام يوسف حاييم، واتجاه مستنير يقوده المستنيرون من اليهود، ونتج عن ذلك حدوث خلافات حادة بين الاتجاهين[١١].

إن الشـخصـيات اليهودية الأوروبية التي سـاهمت في تأسـيس مدارس الاليانس في العراق لعبت دورًا في تفاقم حدة الخلافات، إذ أظهرت في كثير من الأحيان تجاهلًا مفرطًا، يصـــل إلى حد الإهانة، للتقاليد الســـائدة بين اليهود، وتعاملت في بعض الأحيان بنوع من التعالي مع اليهود

المحافظين، واعتمد قادة مدارس الاليانس في هجومهم على حاخامات العراق على اتهامهم بعدم تقديم أي مساهمة تذكر في تحسين أوضاع اليهود(١٢).

على الرغم من استمرار الصراع والمواجهة بين القيادتين، لم يحدث انشقاق حقيقي داخل الطائفة اليهودية، وبناءً على ذلك، وبعد مدة قصيرة من الخلاف، توصلت الجماعتان إلى أن نتائج الانقسام ستؤدي إلى عواقب وخيمة، وأن حجم مصالحهما المشتركة يفوق القضايا التي أدت إلى الخلاف، وأدرك أتباع الاتجاه التقليدي أنه ليس بإمكانهم الانفراد بقيادة المجتمع في العصر الحديث، في حين أن أتباع الاتجاه الداعي للحداثة لا يرغبون في التخلي عن التقاليد الدينية(١٣).

كانت الشخصيات اليهودية المستنيرة في العراق تسعى بشكل أساسي إلى تشجيع اليهود على اكتساب المعرفة، دون أن تسعى إلى التمرد على الأنظمة والأيديولوجيات الفكرية التقليدية، ومثل أحد أوجه الاختلاف بينها وبين الشخصيات اليهودية المستنيرة في أوروبا(١٤)، ودرس أبناء الأغنياء من الطائفة في تلك المدارس اللغات الأجنبية والعلوم الحديثة، مما أتاح لهم الفرصة لتحقيق النجاح في تجاربهم في البلدان الأجنبية التي انتقلوا إليها، أو لمتابعة دراساتهم العليا في بغداد، ونتيجة لذلك، ظهرت طبقة جديدة من المثقفين اليهود الأثرياء في مختلف مدن العراق، وضمنت تلك الطبقة لأبنائها الحصول على وظائف في الأجهزة الحكومية، سواء خلال مدة الحكم العثماني أو خلال مدة الانتداب البريطاني(١٥).

١. مدرسة الأليانس الابتدائية والمتوسطة للبنين:

تأسست هذه المدرسة في بغداد عام ١٨٦٤م من قبل جمعية "الاتحاد الإسرائيلي" ومقرها باريس، وقد تم تنظيم مناهجها التعليمية على نمط المدارس الابتدائية الأوروبية، إذ درست اللغات الفرنسية والإنجليزية والعبرية والعربية والتركية، بالإضافة إلى مواد التاريخ والجغرافيا والرياضيات والعلوم الحديثة(١٦).

خصصت المدرسة حصصاً لشرح الكتب الدينية اليهودية، مع التركيز على التلمود والتوراة، وقد أُتيح لغير اليهود الانضمام إلى صفوفها، مما أتاح دخول الشباب من المسلمين والمسيحيين، وتضمن طاقم التدريس عدداً من المعلمين الفرنسيين والإنجليز الذين تم انتدابهم من باريس ولندن، فضلًا عن الاستعانة بعدد من موظفي الحكومة والضباط الأتراك لتدريس اللغة التركية، فضلاً عن عدد من أبناء الجالية اليهودية لتعليم اللغتين العربية والعبرية(١٧).

كلف ماكس برئاسة المدرسة، بمشاركة اثنين من الحرفيين اليهود الأوروبيين، وهما إسحاق لورين، الذي عمل في مجال صناعة الساعات، وهرمان روزنفيلد، الذي عمل خياطًا، ومن الملاحظ أنه بحلول عام ١٩٢٠م، تم اتخاذ قرار لأول مرة بتدريس مادة التاريخ اليهودي في المدرسة، إلا أنه لا يُعرف على وجه الدقة الدوافع التي أدت إلى إدخال هذه المادة ضمن المنهج الدراسي، علمًا بأن المدرسة كانت قد تأسست قبل ذلك بحوالي ستين عامًا[١٨].

عند افتتاح المدرسة في ١٠/١٢/ ١٨٦٤م، بلغ عدد الطلاب (٤٣) تلميذًا خلال الربع الأول من العام الدراسي ١٨٦٤-١٨٦٥م، ثم ارتفع العدد في منتصف العام المذكور إلى (٧٥) تلميذًا، وقد درس طلاب هذه المدرسة في الصف الأول اللغة الفرنسية والتلمود، بينما لم يدرس الطلاب غير اليهود سوى اللغة الفرنسية، وفي الصف الثاني، تم تدريس التوراة، بينما كان الصف الثالث مخصصًا للمبتدئين في تعلم اللغة العبرية، إذ تراوحت أعمار هؤلاء الطلاب بين (١٣) و(٢٠) عامًا[١٩].

وطبق منهج خاص لتعليم اللغة الفرنسية، فضلًا عن المنهج الدراسي الرسمي، إذ يحصل الطالب في نهاية السنة الأولى من المرحلة المتوسطة على شهادتين معتمدتين للدراسة في الإعداديات الفرنسية[٢٠]، وفي سياق الخطة التي اتبعتها جمعية "الاتحاد الإسرائيلي" في إنشاء المدارس، كانت الجمعية تتحمل جميع تكاليف الإنشاء والنفقات الأخرى المتعلقة بالمدارس التي أسستها، ثم تتخذ الإجراءات اللازمة لإشراك الطائفة اليهودية المحلية في تلك النفقات بشكل تدريجي، مما يسهم في زيادة مساهمة الطائفة في تمويل المدرسة عامًا بعد عام حتى شملت النفقات الكبرى للمدرسة[٢١].

ساهمت جمعية الأليانس بشكل فعّال في تغطية نفقات محدودة، والتي اقتصرت على راتب مدير المدرسة الفرنسي، مما ساهم في ضمان استمرارية وحيوية المدارس الأخرى، عكست تلك الخطة المدروسة بلا شك ثقة أعضاء جمعية الأليانس في القدرة المالية لأبناء الطائفة اليهودية في العراق، واستعدادهم للمساهمة في النفقات، بناءً على ذلك، قام الثري اليهودي البرت ساسون في عام ١٨٧٤م بتقديم هدية عبارة عن مبنى للمدرسة، الذي أطلق عليه اسمه، كما أضاف إليها كنيسًا يحمل نفس الاسم[٢٢].

خصصت أوقاف من قبل بعض المحسنين من يهود العراق، ومن بينهم رفقة نورائيل ومناحيم دانييال، الذي قدم مبنى للمدرسة في عام ١٩٠٢م بهدف توسيعها، وتم إنشاء جناح آخر لها من خلال التبرعات في عام ١٩٠٦م[٢٣].

في عام ١٨٧٨م، قام جراتان جيكاج، محرر جريدة "التايمز الهندية"، بزيارة بغداد، إذ أعرب عن إعجابه بأسلوب التدريس في مدرسة الاليانس، المعروفة أيضًا باسم ألبرت ساسون، وأشاد بالمستوى الرفيع للتلاميذ[٢٤].

بناءً على ذلك، إن مدارس الأليانس في بغداد كانت تتمتع بأهمية تفوق تلك التي أسستها الجمعية في بلدان أخرى مثل مصر والمغرب وإيران، وقد تخرج من هذه المدرسة العديد من الشخصيات البارزة من الطائفة اليهودية في بغداد، إذ تلقوا تعليمهم فيها، وسافر بعضهم لاستكمال دراستهم في تركيا والهند وفرنسا، ليعودوا بعد ذلك إلى العراق وشكلوا نموذجًا يحتذى به من قبل أبناء طائفتهم، وإن نجاح المدرسة في تعليم اللغات منذ تأسيسها قد أسهم بشكل كبير في خدمة البلاد، حيث يعود لها الفضل في توسيع التجارة الخارجية للعراق مقارنة بتجارة دول الشرق الأوسط، إذ مكن طلابها من ربط العراق بالدول البعيدة بفضل معرفتهم بعدة لغات[٢٥].

توسعت المدرسة في مناهجها الدراسية حتى أصبحت، في بداية العقد الأخير من القرن التاسع عشر، تشمل معظم المواد التعليمية في المرحلة الثانوية، مما أدى إلى اعتراف سلطات التعليم العثمانية بها كمدرسة ثانوية في عام ١٩٠٨م[٢٦].

ورغم أن الدراسة في تلك المدرسة لم تكن مجانية، إلا أن الطلاب الذين لم يتمكنوا من دفع الرسوم الدراسية كانوا معفيين منها، في حين كان يتم تحصيل الرسوم من الطلاب القادرين، إذ تراوحت مصاريف الدراسة في أواخر القرن التاسع عشر بين (١٠ –٢٠) قرشًا شهريًا[٢٧].

ومن الجدير بالذكر أن إدارة المدرسة كانت تُعهد بشكل مستمر إلى أحد الفرنسيين الذين يتم تعيينهم من قبل المركز العام لجمعية "الاتحاد الإسرائيلي"، على سبيل المثال، كان المسيو دانو هو الشخص الذي صدرت إجازة المدرسة باسمه في ٥ شباط ١٨٩٤م، وقد شغل منصب مدير المدرسة في المدة ما بين (١٨٩٨ – ١٩٠٢م)[٢٨].

أما بالنسبة لعدد المدرسين في المدرسة، فقد تراوح حتى عام ١٩٠١م بين (٤ – ٧) مدرسين، ثم ارتفع العدد إلى (١١) مدرسًا في عام ١٩٠٥م، وبلغ (١٣) مدرسًا في عام ١٩٠٧م[٢٩].

زاد عدد طلاب المدرسة ليصل إلى (١٨٧) طالبًا في عام ١٨٩٠م، و(٢٥٠) طالبًا في عام ١٨٩٧م، و(٢٨١) طالبًا في عام ١٩٠٠م[٣٠]، وفي عام ١٩٠٧م، تم تشكيل لجنة مدارس الطائفة، التي كانت أول لجنة محلية ضمت ثلاثة من وجهاء يهود بغداد، وهم الثري عزرا مناحيم دانييال، وإبراهيم حاييم الحاخام، وإسحاق صيون عبودي، وتمحورت مهمة تلك اللجنة حول

مساعدة الإدارة في شؤون المدرسة، وإقامة المؤسسات التعليمية والدينية، ورياض الأطفال، واستمرت في أداء مهامها حتى اندلاع الحرب العالمية الأولى (١٩١٤– ١٩١٨م)، وتم تأسيس جمعية تعليمية دينية في بغداد عام ١٨٦٨م، تحت اسم "شومرى متسفا"، أي المحافظون على الشريعة، والتي كانت تهدف إلى تعزيز التعليم اليهودي في بغداد، لاسيما فيما يتعلق بالفقراء من أبناء الطائفة، وجمع التبرعات من الأغنياء لتقديمها للفقراء، وتحسين الخدمات المقدمة لهم من الجمعية[٣١].

٢. المدرسة الابتدائية للبنين:

تأسست هذه المدرسة في عام ١٨٨٦م، وقد بلغ عدد طلابها في عام ١٩٠١م (١٢٥) طالبًا، وأن هذه المدرسة قد توقفت عن العمل قبل إعلان الدستور في عام ١٩٠٨م، حيث لم تشر المصادر إلى وجودها بعد تلك السنة[٣٢].

٣. مدرسة الغان للبنين:

تأسست هذه المدرسة الابتدائية في عام ١٨٨٧م على يد الثري اليهودي مناحيم دانييال، الذي أوقف جزءًا من أملاكه لصالحها، وحصلت المدرسة على الترخيص اللازم لمزاولة نشاطها في عام ١٨٩٤م، وكانت المدرسة تولي اهتمامًا خاصًا بدراسة اللغة الإنجليزية ومبادئ اللغة الفرنسية، وقد بلغ عدد طلابها في عام ١٩٠١م (٧٥) طالبًا، ليزداد العدد لاحقًا ليصل إلى (٢٠٠) طالب ما بين (١٩٠٣ – ١٩٠٥م)[٣٣].

تولى التدريس في المدرسة خمسة معلمين، ومنذ عام ١٩٠٣م، أصبحت المدرسة تابعة إدارياً لمدرسة الأليانس للبنين، وتم إنشاء العديد من الكتاتيب التي كانت تدرس اللغة العبرية، والكتاب المقدس، والحساب، فضلا عن تأسيس مدرسة دينية لتخريج الربانيين[٣٤].

٤. مدرسة لورا خضوري الابتدائية والمتوسطة للبنات:

قامت جمعية الاتحاد الإسرائيلي عام ١٨٩٣م بإنشائها بهدف تعليم البنات اليهوديات، وتُعد تلك المدرسة الأولى التي أُسست لتعليم البنات اليهوديات في العراق، وعدت الحكومة العثمانية تلك المدرسة بمستوى المدارس الرشدية الرسمية، إذ كان منهج الدراسة فيها مطابقاً لمنهج المدارس الرشدية المتوسطة، وتضمن اللغات الفرنسية، والعربية، والعبرية، فضلا عن الحساب، والعلوم، والجغرافيا، والنقش، والتطريز، والأشغال اليدوية[٣٥].

تُظهر البيانات أن المدرسة كانت تُعنى بتدريس اللغة الفرنسية بشكل خاص، إذ بلغ عدد المعلمات اللاتي يُدرِّسن اللغة الفرنسية في عام ١٩٠٧م خمس معلمات، بينما كانت هناك معلمة

واحدة لكل من اللغتين العربية والعبرية، وضـــمت هيئة التدريس بعض المعلمات الفرنســـيات وأخريات من اليهوديات العراقيات، ومن الجدير بالذكر أن اهتمام المدرســة باللغة الفرنســية كان أمرًا منطقيًا، إذ كان نشر هذه اللغة من الأهداف الرئيسية لجمعية "الاتحاد الإسرائيلي"، وبالنسبة لعدد الطالبات، فقد شــهد زيادة ملحوظة، حيث بلغ عددهن (٣٥٧) طالبة في عام ١٩٠٧م، بعد أن كان عددهن (٨٢) طالبة في عام ١٨٩٨م، ثم ارتفع العدد في عام ١٩١١م إلى (٤٠٠) طالبة، ويعكس هذا العدد الكبير، مقارنة بتلك المدة، مدى اهتمام الجمعية بقضـــايا تعليم الفتيات في العراق، وكانت إدارة المدرسة تُناط بسيدة فرنسية تُعيَّن من قبل المركز العام لجمعية "الاتحاد الإسرائيلي"، وقد تولت مدام دانو إدارة المدرسة في عام ١٩١١م[٣٦].

وقام الثري اليهودي الســير اليعازر خضــوري بتشــييد مبنى خاص للمدرســة في عام ١٩١١م، وأطلق عليه اســم "مكتب لورا خضــوري" تخليدًا لذكرى زوجته لورا[٣٧]، وقد أُقيم حفل افتتاح هذا المبنى في ١٤ تشــرين الثاني ١٩١١م، بحضــور والي الولاية أحمد بك جمال وعدد كبير من موظفي القطاعين العسكري والمدني، بالإضافة إلى عدد من الوجهاء. وقد استغرق بناء هذا المعهد أربع سنوات، حيث تم إنفاق (٢١) ألف ليرة على تشييده[٣٨].

٥. مدرسة رفقة نورئيل الابتدائية للبنين:

تأسست هذه المدرسة في عام ١٩٠٢م، وكانت مدرسة ابتدائية تضم في عام تأسيسها (٣٥٠) طالبًا و(٨) معلمين، وحتى عام ١٩٠٥م، لم يطرأ أي تغيير ملحوظ على هذا العدد، وأن المدرسة كانت منذ إنشائها تابعة لإدارة مدرسة "البرت ساسون"، لكنها استقلت عنها في عام ١٩٤١م، حيث كانت تُدار من قبل مدير واحد لكل من مدرسة رفقة نورئيل ومدرسة الغان، وفي عام ١٩٢٠م، بلغ عدد تلاميذ المدرســة (٣٣٩) تلميذًا، وأوقف لها أهل الخير العديد من الأوقاف[٣٩].

٦. مدرسة مدراش مندالي للبنين:

تأسست في عام ١٩٠٧م مدرسة دينية خاصة تهدف إلى نشر التعاليم اليهودية وفقًا لنمط مدرســة مدراش تلمود وتوراة، وذلك على يد شــخص يُدعى إبراهيم عبد الله، تخليدًا لذكرى أخته مندالي، وقد كان النظام الداخلي لهذه المدرسة يقضي بانتقال كل طالب يُنهي دراسته فيها إلى مدرسة مدراش تلمود وتوراة لاستكمال تعليمه الديني[٤٠].

٧. مدارس المدراش:

تُعد مدارس المدراش من أقدم وأكبر المؤسسات التعليمية اليهودية في بغداد، وهي تتكون من مجموعة من المدارس الأولية التي تُشـــبه الكتاتيب أكثر من كونها مدارس ابتدائية حديثة، وذلك من حيث المناهج الدراسية الدينية التي كانت تقتصر على تدريس الكتاب المقدس، فضلا عن تعليم الكتابة باللغة العبرية والعربية، وبعض المعلومات الأساسية في الرياضيات، أما بالنسبة لعدد المعلمين، فلم يكن يتجاوز معلم واحد لكل مدرســة، وبحلول عام ١٨٩٠م، بلغ عدد مدارس المدراش (٥٠) مدرسة، تضم (١٢٢٠) طالبًا[٤١].

في عام ١٩١١م، ارتفع عدد الطلاب في هذه المدرســـة إلى (٢٧٠٠) طالب و(٦٠) معلمًا، مما جعلها تضاهي جميع المدارس الرسمية في الولايات العراقية خلال العهد العثماني من حيث عدد الطلاب والمعلمين، كما قامت مدارس المدراش بتعليم مبادئ اللغة الفرنســـية لطلاب الصف المنتهي خلال العطلة الصيفية، مما أتاح لهم فرصة مواصلة تعلم اللغة الفرنسية مجانًا في مدرستي البرت ساسون ومسعود شمطوب[٤٢].

من المهم الإشارة إلى أن جمعية "الاتحاد الإسرائيلية" قامت بتأسيس عدد من المدارس في بغداد، مثل مدرسة حسقيل مناحيم دانييال المهنية للبنات، ومدرسة مسعوده شمطوب الابتدائية للبنين، ومدرســـة شـــماش الإعدادية للبنين التي كانت تعتمد نظام التعليم باللغة الإنكليزية فقط، ومدارس تعليم الفتيات الحرف اليدوية، مثل مدرسة عزرا ساسون ومدرسة نوريل التي أسستها بيكا نوريل[٤٣].

ب. مدارس جمعية الأليانس بعد الانقلاب العثماني ١٩٠٨م:

يبدو أن الانقلاب العثماني الذي وقع في عام ١٩٠٨ كان له تأثير كبير على ازدهار المدارس اليهودية في الولايات العراقية، وقد شـــهدت الفترة التي تلت الانقلاب، والمعروفة بالعهد الدستوري الثاني، نشاطًا ملحوظًا في إنشاء المدارس وزيادة في أعداد الطلاب، بالإضافة إلى تطوير المناهج الدراسية، خاصـــة في المدارس التي أنشـــأتها جمعية الأليانس، ومنها المدارس التالية[٤٤].

١. مدرسة الأليانس الإسرائيلية الثانوية:

تضمنت هذه المدرسة قسمين، هما القسم الإعدادي والقسم الرشدي، إذ كان الموسيو بلا يشغل منصب المدير لكلا القسمين، أما بالنسبة لمواد الدراسة المقررة، فقد شملت العلوم العامة، الرياضيات، الجغرافيا، التاريخ، واللغات، وكان معلم اللغة العربية هو الموسيو داود، بينما تولى تدريس اللغة التركية معلمان تركيان هما محمد أكاه وحسن أفندي، وفيما يتعلق بالقسم الرشدي،

فقد كان رجال الدين اليهود هم المسؤولون عن تدريس اللغة العبرية في كلا القسمين، وقد بلغ إجمالي عدد الطلاب في هذه المدرسة (٤٥٠) طالبًا[٤٥].

٢. مدرسة راحيل شحمون الابتدائية للبنين:

تأسست هذه المدرسة من قبل جمعية التعاون في عام ١٩٠٩م تحت مسمى "مدرسة التعاون" بهدف خدمة أبناء يهود بغداد من الفقراء ومتوسطي الحال، جاء ذلك بعد إعلان الدستور الذي أثار موجة من الآمال، مما دفع العديد من الأفراد للتفكير في إنشاء مدرسة وطنية تعتمد في مناهجها على التعليم وفقاً لمعايير وزارة المعارف العثمانية[٤٦].

في هذا السياق، تم تشكيل لجنة تضم كل من عزرا مناحيم دانييال كرئيس شرف، ومير شمطوب كنائب للرئيس، وإبراهيم الكبير كسكرتير، بالإضافة إلى إبراهيم حييم، وسليم إسحاق، وهارون شوحيط، وعزرا إسحاق كأعضاء[٤٧].

وعين شمعون معلم نسيم لإدارة المدرسة، بينما قام اليهودي الثري إليا شحمون ببناء مبنى خاص لها، إذ خصص الطابق السفلي للكنيسة والطابق العلوي للمدرسة، وأطلق عليها اسم ابنته راحيل، وفي عام ١٩١٣م، بلغ عدد طلاب المدرسة (١٨٠) طالبًا[٤٨].

٣. مدرسة الأطفال المختلطة:

تأسست هذه المدرسة على يد أحد وجهاء الجالية اليهودية، المدعو مناحيم دانييال، في عام ١٩١٠م، وقد بلغ عدد الطلاب الملتحقين بها عند افتتاحها (٢٤٨) طالبًا وطالبة، ثم ارتفع العدد إلى (٣٠٠) طالب وطالبة في عام ١٩١٣م[٤٩].

٤. مدرسة الوطن:

تعد مدرسة الوطن مؤسسة تعليمية مسائية تركز على تدريس العلوم واللغات، وافتتحت في عام ١٩١١م، وقد ورد في مجلة العرب ما يلي: "تم الاحتفال بافتتاح مدرسة الوطن في ليلة ٣١ مارس من عام ١٩١١م، والتي أسسها يهود بغداد للطلاب الراغبين في دراسة العلوم واللغات بعد غروب الشمس. وقد حضر الحفل والي بغداد جمال بك، وقائد الفيلق السادس محمد علي باشا الركابي، بالإضافة إلى عدد كبير من وجهاء المدينة"[٥٠].

٥. مدرسة هارون صالح:

تأسست هذه المدرسة في عام ١٩١٢م، وكانت مدرسة ابتدائية مختلطة، إذ بلغ عدد الطلاب الملتحقين بها عند افتتاحها (١١٦) طالبًا و(١٢٠) طالبة[٥١].

٦. مدرسة مدينة الكفل:

تعد هذه المدرسة مؤسسة تعليمية أولية مشابهة للكتاب، وألحقت بمعبد مقبرة النبي ذو الكفل النبي حزقيال، وكان حاخامو المعبد يقومون بتدريس التلمود، بالإضافة إلى القراءة والكتابة باللغة العبرية والعربية لطلابهم، الذين لم يتجاوز عددهم (٢٠) طالبًا، وبحلول عام ١٨٩٠م، كانت المدرسة تعتمد في تمويلها على تبرعات بعض الأثرياء اليهود الذين يزورون المعبد في المناسبات الدينية(٥٢).

٧. مدرسة الأليانس في مدينة الحلة:

تأسست هذه المدرسة من قبل جمعية الأليانس في عام ١٩٠٧م، وهي تُعد مدرسة ابتدائية حديثة من حيث منهجها الدراسي وتنظيمها، وقد وصل عدد طلابها في عام ١٩١٠م إلى (١٧٥) طالبًا(٥٣).

٨. مدرسة الأليانس للبنين في خانقين:

تأسست هذه المدرسة من قبل "الاتحاد الإسرائيلي" في عام ١٩١١م، وبلغ عدد طلابها في عام ١٩١٣م (٧٠) طالبًا، وقام اليهودي الياهو روبين بإنفاق مبالغ كبيرة من أمواله دعمًا لنشر المعرفة بين يهود العراق(٥٤).

٩. مدرسة الموصل الأولى:

تأسست في عام ١٨٣٩م، وبلغ عدد طلابها بحلول عام ١٨٩٢م (٤٠) طالبًا، إلا أن هذا العدد شهد انخفاضًا خلال المدة من (١٨٩٩ – ١٩٠١م) ليصل إلى (٣٥) طالبًا، واستمر في التراجع ليصل في عام ١٩٠٣م إلى (٣٠) طالبًا، دون أن تُذكر أسباب هذا الانخفاض(٥٥).

١٠. مدرسة الموصل الثانية:

تأسست أيضًا في عام ١٨٣٩م، وبلغ عدد طلابها في عام ١٩٠٣م (٩٥) طالبًا(٥٦).

١١. مدرسة كركوك:

تُعتبر أقدم من مدرستي الموصل، إذ تأسست في عام ١٨١٤م، وكان عدد طلابها (٦٠) طالبًا في عام ١٩٠٣م(٥٧).

١٢. مدرسة السليمانية:

تأسست في عام ١٨١٩م، وكان عدد طلابها (٢٥) طالبًا في عام ١٩٠٣م(٥٨).

١٣. مدرسة أربيل:

تأسست في عام ١٨٢٤م، وبلغ عدد طلابها (٣٥) طالبًا في عام ١٩٠٣م(٥٩).

١٤. مدرسة دهوك:

بلغ عدد طلابها في عام ١٩٠٣م (٢٠) طالبًا[٦٠].

١٥. مدرسة زاخو:

بلغ عدد طلابها في عام ١٩٠٣م (٣٠) طالبًا[٦١].

١٦. مدرسة الأليانس للبنين:

أسستها جمعية الأليانس في ولاية الموصل عام ١٩٠٧م، وبلغ عدد طلابها في عام ١٩١٠م (٢٠٤) طلاب، وقد كان منهج الدراسة فيها مشابهًا للمنهج المعتمد في مدرسة الأليانس ببغداد، وزودت الحكومة هذه المدرسة بأحد ضباط الجيش لتدريس اللغة التركية فيها[٦٢].

١٧. مدرسة البصرة المختلطة:

تأسست هذه المدرسة في ولاية البصرة عام ١٨٨٩م، وحصلت على ترخيص رسمي لمزاولة نشاطها التعليمي في عام ١٨٩٢م، في بداية افتتاحها، كانت المدرسة تعمل كمدرسة أولية، وبلغ عدد طلابها في السنة التي تلت إنشائها (٢٥) طالبًا، وكان يُدرسهم معلم واحد، ومع اقتراب القرن العشرين، شهدت المدرسة توسعًا ملحوظًا، مما أهلها لتكون في مصاف المدارس الرائدة، اما عدد معلمي المدرسة فقد بلغ عام ١٩٠٢م (٤) معلمين، وازداد عدد طلابها وأصبحت الدراسة فيها مختلطة بين البنين والبنات، وقد كان عدد الطلاب والطالبات في السنوات اللاحقة كما يلي [٦٣]:

العام	عدد الذكور	عدد الاناث
١٨٩٨	١٤١	٩
١٨٩٩	١٥٢	١٤
١٩٠١	١٥٢	١٤
١٩٠٣	١٤٩	١٩

١٨. مدرسة البصرة للبنين:

تُعتبر واحدة من المؤسسات التعليمية التقليدية الأولى الخاصة باليهود، وقد بلغ عدد الطلاب المسجلين فيها (٢٥) طالبًا بحلول عام ١٨٩٠م، إذ كان يتولى مسؤولية التدريس معلم واحد، بالإضافة إلى هذه المدرسة، وُجدت مجموعة أخرى من مدارس البنين التي توزعت في مناطق مختلفة من ولاية البصرة وهي[٦٤]:

اسم المدرسة	عدد طلابها بحلول عام ١٨٩٠م
مدرسة العمارة الاولى	٣٥
مدرسة العمارة الثانية	٣٥

مدرسة الناصرية	٢٠
مدرسة الشطرة	١٥
مدرسة الحي	٢٠

ومن الجدير بالذكر أنه في عام ١٩٠٣م، افتتحت جمعية "الاتحاد الإسرائيلي" في مدينة البصرة مدرسة جديدة عرفت بمدرسة الآليانس للبنين، لتكون بذلك أول مدرسة يهودية حديثة تُؤسس في الولاية، وبلغ عدد طلابها في عام ١٩١٠م (٢٨٥) طالبًا، وفي عام ١٩١٠م أيضًا، تم افتتاح فرع للآليانس في مدينة العمارة التابعة لولاية البصرة، إذ بلغ عدد طلابه في ذلك الوقت (١٧٥) طالبًا[٦٥].

وهناك ثلاث أمور رئيسية بشأن المدارس اليهودية في الولايات العراقية[٦٦]:

- شكلت مدارس اليهود في ولاية بغداد ما يقارب (٧٩%) من مجموع مدارسهم في الولايات الثلاث في مطلع القرن العشرين ، وهي نسبة تتماشى تقريبًا مع نسبة عدد اليهود في هذه الولاية إلى إجمالي عددهم في العراق، والتي كانت تبلغ (٨٣,٦%)، أما مدارس اليهود في ولاية الموصل، فقد شكلت (١٠,٥%) من مجموع مدارس اليهود في العراق، وهي نسبة تتوافق إلى حد كبير مع نسبة نفوس يهود ولاية الموصل إلى نفوس يهود العراق، والتي بلغت (٩,٤%)، كما ضمت ولاية البصرة أيضًا (١٠,٥%) من مجموع المدارس اليهودية القائمة في العراق آنذاك، رغم أن عدد يهود هذه الولاية كان يشكل (٧%) فقط من يهود العراق، وبالتالي، فقد حظيت ولاية البصرة بعدد كبير من المدارس التابعة للطائفة اليهودية مقارنةً بولايتَي بغداد والموصل، وذلك بالنظر إلى عدد سكانها من اليهود.
- كان التعليم الطائفي اليهودي في ولاية البصرة متقدمًا نسبيًا مقارنةً بولاية الموصل، إذ كان لليهود في ولاية البصرة في أوائل القرن العشرين مدرسة رشدية واحدة ضمن مدارسهم الثمانية، بينما كانت جميع مدارس اليهود في ولاية الموصل، التي بلغ عددها ثمان مدارس أيضًا في تلك المدة، ابتدائية.
- تم تأسيس المدارس الحديثة في ولاية بغداد من قبل جمعية الاتحاد الإسرائيلي لأول مرة في عام ١٨٦٤م، ثم تم تأسيسها في ولاية البصرة عام ١٩٠٣م، تلتها ولاية الموصل في عام ١٩٠٧م.

وأن عدد الطلاب اليهود الذين التحقوا بمدارس "الاتحاد الإسـرائيلي"، وفقًا لإحصـاءات إدارة الجمعية لعام ١٩١٠م، بلغ (٢٧١٩) تلميذًا، لم تقتصـر هذه المدارس على الانتشـار في بغداد أو المدن الجنوبية للعراق مثل البصـرة والحلة والعمارة وخانقين، بل امتدت أيضًـا إلى المدن الشمالية كالموصل وكركوك [٦٧].

يمكن القول إن الحركة الصـهيونية قد قامت بتخطيط استراتيجي لتوسيع نطاق التعليم في العراق بهدف إعداد جيل من الشـباب اليهودي المثقف والمزود بالمعرفة الدينية والدنيوية، ولم تكتفِ بذلك، بل سـعت أيضًـا لإرسـال معلمين يمتلكون القدرة على غرس الأفكار الصـهيونية في عقول الطلاب، مما يهيئهم للارتباط بالوطن الموعود.

وفي دراسـة له، يشـير الكاتب اليهودي حاييم كوهين إلى أن معهد اليهودية المعاصـر التابع للجامعة العبرية قد أعد بحثًا حول أحد جوانب التعليم اليهودي في العراق، وهو التعليم العالي. وقد أُعدت قائمة أبجدية باليهود الذين وُلِدوا في العراق ونشـأوا فيها وأكملوا تعليمهم الجامعي بين عامي (١٩٠١ – ١٩٥٠م)، ونتيجة لهذه الدراسـة، يذكر كوهين أنه تم تحديد ما بين (١٠) إلى (١٥) يهوديًا أكملوا دراسـاتهم في مجالات الهندسـة والقانون والطب والصـيدلة خلال الفترة من (١٩٠١ – ١٩١٠م)، وجميعهم من الذكور المولودين في بغداد والبصرة[٦٨].

ثانياً– عَهد الإحتِلال البريطانِي ١٩١٧ – ١٩٢٠م:

عندما استولى البريطانيون على بغداد في عام ١٩١٧م، كان اليهود يمثلون عنصرًا بارزًا في المجتمع العراقي من حيث العدد والثروة، وفي ١٤ تشـرين الثاني من نفس العام، نظمت مدرسـة الاليانس الإسـرائيلية في بغداد احتفالًا تكريميًا للجنرال مود، الذي قاد عملية فتح بغداد، ومن بين الحضور في هذا الاحتفال كانت الصحفية الأمريكية اليانور إيفان، التي وثقت ذكرياتها عن الحدث في كتابها (الحرب من مهد العالم)، إذ جاء فيه: " كانت ساحة المدرسة مزينة بأبهى زينة ومحتشدة بالناس من مختلف الاقوام والطوائف ويدل على ذلك ما يلبسونه على رؤوسهم من طرابيش وكوفيات وعمائم ولقد لفت نظرها وجود جمع من النسـاء في الوسـط يلبسـن العباءات الحريرية ويسـفرن عن وجودهن، دليلًا على إنهن لسـن بحاجة الى حجاب تحت الحكم البريطاني"[٦٩].

بدأ الحفل بظهور فتاة يهودية صغيرة على المسرح، إذ ألقت خطابًا مدح فيه الجنرال مود والبريطانيين بشـكل عام، مشـيرة إلى أن بغداد قد حظيت أخيرًا بالتوفيق نتيجة خضـوعها لهذا الحكم النزيه والشريف[٧٠].

ويبدو أن يهود العراق قد شـــعروا بالفرح إزاء الاحتلال البريطاني، حتى أنهم أطلقوا على يوم الاحتلال "يوم المعجزة" وذكروه في صـــلواتهم لعدة ســـنوات، كما قام حاخام كركوك بإقامة صـلاة خاصـة تكريمًا للبريطانيين عند احتلالهم المدينة، ويعود السـبب في ذلك إلى أن اليهود قد اسـتفادوا بشـكل كبير من الاحتلال، إذ كانت نسـبة كبيرة منهم، وخاصـة في بغداد والبصـرة، قد تلقت تعليمها في المدارس اليهودية وتحدثت اللغات الأجنبية، فضـــلا عن ان هناك فئة أخرى تتمتع بخبرة في تجـارة الجملـة والتجـارة الخـارجيـة، ومن بين هـاتين الفئتين برز عـدد كبير من الموظفين والمترجمين والقضـاة الذين عملوا في الإدارة البريطانية، وخلال تلك المدة، كان من بين الأفراد الذين ســـاهموا في دعم معســـكرات الجيش البريطاني موردي المؤن والمواد الأخرى، وقد شـــهدت تلك المرحلة زيادة ملحوظة في عدد الأثرياء من اليهود، بالإضـــافة إلى تحول في المهن التي كان يمارسـها يهود العراق، خاصـة مع تحول العمل الوظيفي إلى مصـدر دخل مربح للعديد منهم، وقد أدى ذلك إلى حرص اليهود على تزويد أبنائهم بالمعرفة والثقافة اللازمة لاســـتكمال دراستهم في المدارس والمعاهد العليا(٧١).

في تلك الحقبة، تم تأسيس العديد من المدارس، وارتفع عدد الطلاب الذين أكملوا دراستهم الابتدائية في المدارس الحكومية واليهودية، حتى أصبحت نسبة الأمية بين الذكور في ذلك الوقت صـفرًا، بينما كانت النسـبة بين الإناث غير مرتفعة، وذلك بفضـل افتتاح عدد كبير من المدارس الابتدائية لتعليم الفتيات، وتم إنشاء مدرسة التجارة المسائية في عام ١٩١٨م، إذ التحق بها حوالي (٧٠) طالبًا، معظمهم من أبناء التجار اليهود(٧٢).

أدى ذلك إلى تعليم هؤلاء الأفراد مبادئ المحاســبة ومســك الدفاتر التجارية، مما منحهم ميزة تنافسية في الالتحاق بالوظائف المتعلقة بالترجمة التجارية، وإدارة الموانئ، والسكك الحديدية، ومصلحة البريد والنفط، إذ كانت تلك الوظائف تحت إشراف الإدارة البريطانية(٧٣).

واهتمت المدارس اليهودية خلال تلك المدة بتعزيز الفكر الصـهيوني، وسـعت إلى تنشـئة الأطفال تنشئة صهيونية خالصة، إذ كان يُعطى الطفل في سنواته الأولى كتابًا عبرانيًا تم طباعته بواسطة جمعيات صـهيونية في فلسطين، يتضـمن صـورًا تهدف إلى غرس الروح الصـهيونية في نفوســـهم، مما يجعلهم يشـــعرون بالاشـــمئزاز من كل ما هو عربي وينفرون من مفهوم الوطن العربي، وحظيت هذه المدارس بدعم من قوات الاحتلال(٧٤).

ونتيجة لذلك، تم تشـــكيل لجنة جديدة للمدارس تابعة للطائفة بعد الاحتلال، بهدف الإشراف على المؤسسات التعليمية الخاصة بالطائفة، وتم تغيير اسمها ليصبح "لجنة مشارفة المدارس الإسرائيلية"، ومن ثم تطورت صلاحياتها وواجباتها[٧٥].

ووفقًا لإحصـــاءات تلك اللجنة، بلغ عدد الطلاب في المدارس اليهودية في العراق عام ١٩٢٠م (٥٥١١) طالبًا، منهم (٤٠٣٠) ذكورًا و(١٤٨١) إناثًا، موزعين على المدارس كما يلي[٧٦].

تقرير لجنة مشارفة المدارس الاسرائيلية حتى عام ١٩٢٠م[٧٧]

المدينة	المدرسة	ذكور	الاناث	عدد التلاميذ
بغداد	البيرساسون	٥٦٠	---	٥٦٠
بغداد	لورا خضوري	---	١٠٧١	١٠٧١
بغداد	مدرسة الاطفال	---	---	---
بغداد	رفقه نورئيل	٣٢٧	---	٣٢٧
البصرة	هارون صالح	٣٢٤	١٣٥	٤٥٩
الموصل	الغان	١٠٠	٢٧٥	٣٧٥
الحلة	تعاون	٤١٩	---	٤١٩
العمارة	مدراش	٢٣٠٠	---	٢٣٠٠
المجموع		٤٠٣٠	١٤٨١	٥٥١١

- **مناهج الدراسة:**

منذ أن أدركت الحركة الصـهيونية أهمية التعايش الوطني بين الطوائف في العراق، بدأت في تقويض العلاقات بين اليهود وبقية مكونات المجتمع، وتجلى ذلك من خلال محاولاتها المستمرة لإنشاء عدد من المدارس اليهودية، التي أصبحت أداة للتغلغل الصـهيوني، من خلال إرسال معلمين ذوي ميول صهيونية من فلسطين ومن عواصم أوروبية أخرى إلى العراق[٧٨].

تكررت حالات طرد المعلمين الصهاينة من المدارس اليهودية، ولكن دون اتخاذ إجراءات عقابية، مما يدل على إصـــرار الحركة الصـــهيونية على تنفيذ مخططاتها، لاســـيما وأن تلك الإجراءات لم تكن مصحوبة بمخاوف المبعوثين أو يثنيهم عن القدوم إلى العراق[٧٩].

وعلى الرغم من أن وزارة المعارف وتعليماتها في ذلك الوقت كانت تفرض على المدارس اليهودية الالتزام بالمناهج الدراسـية، إلا أن المشـرفين على تلك المدارس، الذين كانوا يسـتمدون أوامرهم من الخارج، تمكنوا من انتهاك تلك الأنظمة[٨٠]، إذ قاموا بالتركيز على إحياء اللغة العبرية، وتدريس التوراة والتلمود، ورغم أن تلك الأنشـــطة قد تبدو في ظاهرها التزامًا بالجانب

الديني للطائفة، إلا أن التدقيق في المناهج الدراسية الدينية في تلك المدارس يؤكد أنها كانت تعمل لصالح الحركة الصهيونية وتسعى لتحقيق حلم العودة إلى فلسطين(٨١).

كان وجود سبع مدارس يهودية للبنين في العراق، التي ارتبطت بسبع معابد، عكس هذا التوجه، ومن بين تلك المدارس: (مدرسة مسعوده شمطوب، ومدرسة راحيل شحمون، ومدرسة البيرت ساسون، وإعدادية شماش، ومدرسة مدراش مندالى)(٨٢).

أن التعليم الديني كان مقتصرًا على البنين، نظرًا لدورهم المحوري في الحركة الصهيونية، واهتمت المدارس اليهودية بتدريس التاريخ اليهودي، إذ صاغته بما يتماشى مع الأهداف الصهيونية، ووجهت أفكار طلابها بشكل متعمد نحو مفهوم "أرض الميعاد"، وكانت المناهج الدراسية تركز على مواضيع ذات دلالات محددة، مثل أورشليم، والسبي البابلي، وموقف العرب من اليهود قبل وبعد الإسلام، وبناء الهيكل، وقد تضمن تناول هذه الموضوعات تشويهًا متعمدًا للتاريخ العربي والإسلامي، بهدف إثارة مشاعر الكراهية والحقد تجاه العرب والمسلمين(٨٣).

وجهت تلك المدارس اهتمامًا خاصًا وبأسلوب غير مباشر ولكنه نشط وفعال نحو التثقيف العسكري ووسائل التجسس، وأظهرت التحقيقات التي أجرتها الأجهزة الأمنية في العراق أن المدارس اليهودية كانت من أخطر البؤر التي ساهمت في تجنيد النشء اليهودي ضمن التشكيلات العسكرية والتخريبية، فضلا عن تدريبهم على استخدام الأسلحة وصنع القنابل والمتفجرات(٨٤).

وكان معظم المدربين وافدين من الخارج، متخفين تحت ستار تدريس المناهج العلمية المعتمدة في المدارس اليهودية، وقامت جميع المدارس اليهودية، دون استثناء، بتدريس اللغة العبرية، التي لم تكن مجرد لغة دينية أو وسيلة للتواصل اليومي، بل أداة لتعزيز الوحدة بين يهود العراق، على الرغم من أن اللغة العربية ظلت اللغة الأم، علاوة على ذلك، أولت تلك المدارس اهتمامًا بتدريس اللغات الأجنبية بهدف تقليل ارتباط الطالب اليهودي باللغة العربية أو إهمال دراستها(٨٥).

وإذا تحدثت إلى أحد طلاب المدارس اليهودية في العراق، فسوف يعبر عن ميوله وفقًا للتوجهات التي استقاها من مدرسته؛ فهو يميل إلى الثقافة الفرنسية إذا كان من مدارس الاليانس، أو إلى الثقافة الإنجليزية إذا كان من مدرسة شماش، أو يكون صهيونيًا خالصًا إذا كان من مدرسة هارون صالح، أو طائفيًا متطرفًا إذا كان من المدارس الأخرى(٨٦).

المَبحثُ الثَّانِي: النَّشاط الثقافِي لليهود في العراق للمدة (١٨٦٣- ١٩٢٠م)

أَوَّلًا- دور اليهود في الصَّحافَة العراقية:

أدى تطور مناهج التعليم اليهودي، وانتظام سير العملية التعليمية، وتعليم اللغات الأجنبية، إلى ارتفاع المستوى العلمي لليهود، وازدهار النشاط الثقافي، وفتح آفاق جديدة أمامهم في مجالات العمل، لاسيما في مجال الصحافة، وقد انقسمت الصحافة اليهودية في العراق إلى:

أ. الصحافة اليهودية داخل العراق:

في عام ١٨٦٣م، أطلق يهود العراق أول جريدة عبرية تحت اسم "هدوبير"، والتي تعني "المتحدث" أو "الناطق"، وكانت تهتم بشؤون الطائفة المحلية، إلا أنها توقفت عن الصدور في عام ١٨٧٠م(٨٧).

وفي عام ١٩٠٩م، قام الصحفي نسيم يوسف سوميخ ، الذي يعد من أقدم الصحفيين اليهود في العراق، بالعودة إلى بغداد وأصدر بالتعاون مع رشيد الصفار جريدة "الزهور"، التي كانت جريدة سياسية تصدر باللغتين العربية والتركية(٨٨).

في نفس العام، قام يعقوب يوسف عاني بإصدار جريدة "بين النهرين"، وهي جريدة سياسية يومية استمرت في الصدور لمدة ثلاث سنوات، وكلف محمد نديم الطبقلجي بتحرير القسم التركي، بينما تولى محمد كامل الطبقلجي تحرير القسم العربي(٨٩).

من الجدير بالذكر أن إعلان الدستور العثماني في عام ١٩٠٨م كان المحفز المباشر لليهود للتعبير عن آرائهم، وأتاح للصهيونية فرصة التغلغل غير المباشر في المجتمع. بناءً على ذلك، أعلنت جريدة "صدى بابل" عن إصدارها في عام ١٩٠٩م، والتي كانت تُنشر صباح كل خميس، كصحيفة عبرانية لصاحبها المعلم داود صيلو(٩٠)، وقد كانت هذه الصحيفة تدافع عن وجهة النظر الصهيونية دون إثارة مخاوف المسلمين، إذ احتوت على عدة مقالات دعت اليهود للعودة إلى فلسطين، ونادت بمنح العرب حقوقهم، وضرورة أن تأخذ القومية العربية مكانتها بين قوميات الدولة العثمانية، وناقشت الصحيفة، بطريقة غير مباشرة، مسؤولية الحكومة العثمانية في إبعاد بعض الضباط العرب عن الولايات العربية، مدافعةً عن اولئك الضباط(٩١).

وهكذا، كانت هذه الصحيفة تدافع عن وجهة النظر العربية، وفي الوقت نفسه تدعو إلى الحركة الصهيونية، وبرز من بين الزعامات اليهودية من أبدى تأييده للحركة العربية، مثل اليهودي حايم نحوم أفندي، الذي بلغ به شعوره، وفقًا لما ذكرته "صدى بابل"، أن يقدم استقالته من منصبه دفاعًا عن الحركة العربية(٩٢).

منح الحاخام عزرا روبين دنكور امتياز إصدار صحيفة "الشرق" في عام ١٩٠٩م، وهي صحيفة ذات طابع سياسي وعلمي وأدبي وتجاري، تصدر باللغتين العربية والعبرية، ومع ذلك، لم تصدر، نظرًا لزيادة عدد الصحف التي ظهرت في بغداد خلال تلك المدة، والتي توقفت معظمها عن الصدور بعد مدة قصيرة(٩٣).

ساهم العديد من الشباب اليهود المثقفين في تحرير الصحف، ومن أبرزهم منشى زعرور الذي عاش بين عامي ١٨٩٧ و١٩٧٢، والذي يعد شخصية بارزة في مجال الصحافة العراقية، وكان عضد رزق غنام صاحب جريدة "العراق" من بين الرواد في الصحافة اليومية ببغداد في تلك الحقبة(٩٤).

كان منشى يمثل الروح النابضة لجريدة "العراق"، إذ كان يتواجد بشكل دائم في مقر الصحيفة، مُديرًا لشؤونها ومدافعًا عن سياستها، وقد شغل عدة أدوار، منها محرر وكاتب افتتاحيات ومشرف على الحسابات والإعلانات، فضلًا عن كونه باحثًا عن الأخبار المحلية ومنسقًا لأقسام الجريدة ومشرفًا على طباعتها ومصححًا لمسوداتها، وعندما أُغلقت الجريدة بعد جهاد استمر لأكثر من ربع قرن، انتقل منشى للعمل في جريدة "البلاد" التي يمتلكها رفائيل بطى(٩٥).

في عام ١٩١٢م، قام المثقف اليهودي سليمان عنبر بإصدار صحيفة "تفكر" التي كانت تهدف إلى دعم أفكار الاتحاد العثماني، إذ صدرت باللغتين العربية والتركية، تولى عنبر إدارة الصحيفة، بينما كان ابن المنذر هو المحرر المسؤول عن القسم العربي(٩٦).

ومن الجدير بالذكر أن سليمان عنبر انتقل بعد توقف صحيفته إلى إسطنبول، ثم توجه إلى باريس لأغراض تجارية ومتابعة دراسته، إذ شارك مع توفيق السويدي في تمثيل العراق في المؤتمر العربي الذي عُقد في فرنسا عام ١٩١٣م برئاسة عبد الحميد الزهراوي(٩٧).

في نفس العام، أصدرت السلطات العثمانية تعديلات على قانون المطبوعات الذي صدر بعد إعلان الدستور، مما أدى إلى تقليص العديد من الامتيازات التي كانت قد مُنحت سابقًا لإصدار المطبوعات، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى ودخول القوات البريطانية إلى البصرة في عام ١٩١٤م، تحولت الصحف إلى أداة للدعاية البريطانية، وكان لدخول القوات البريطانية إلى بغداد تأثير كبير في دفع العديد من اليهود إلى النهوض مجددًا، متطلعين بتفاؤل إلى المحتلين الجدد(٩٨).

استنادًا إلى ما تم ذكره، ظهرت في نهاية عهد الاحتلال، وتحديدًا في ١٩ تشرين الثاني ١٩٢٠م، مجلة عبرية تحمل اسم "يشرون"، والتي أصدرتها الجمعية الأدبية الإسرائيلية باللغتين العبرية والعربية، مستخدمةً الحروف العبرية، كانت تلك المجلة أدبية أسبوعية[٩٩]، وتولى إدارتها كل من صهيوني أذرعي ويعقوب صيون، فيما تم تكليف الياهو ناحوم بإدارة شؤونها، احتوت المجلة، التي صدرت في (١٦) صفحة بحجم صغير، على موضوعات أدبية وثقافية، كما تضمن عددها الأول إعلانًا من الجمعية الأدبية العبرية بشأن تعليم اللغة العبرية في المساء[١٠٠].

صدر من هذه المجلة خمسة أعداد فقط قبل أن تتوقف عن الصدور بسبب صعوبات تتعلق بالطباعة والتنفيذ، وكان لاغتيال سليمان حيا، رئيس الجمعية الأدبية، في ٢٤ كانون الاول ١٩٢٠م، تأثير مباشر على قرار أعضاء الجمعية بوقف المجلة[١٠١].

من الجدير بالذكر أن المكتبات العامة في العراق لا تحتفظ بأي نسخ من هذه المجلة، شأنها شأن العديد من الصحف العراقية التي صدرت بعد إعلان الدستور، مما يشكل عائقًا كبيرًا في تقييمها، فضلًا عن ذلك، فإن توثيق إصدارات تلك المرحلة كان شبه معدوم، إذ كانت هناك خلافات عديدة حول الإصدارات العربية، فما بالك باللغة العبرية التي لم تكن شائعة أو مفهومة في ذلك الوقت[١٠٢].

ب. الصحافة اليهودية خارج العراق:

تمكن اليهود العراقيون من استثمار علاقاتهم التجارية الخارجية وما كانت توفره لهم المطبوعات من الخارج، مما أتاح لهم اكتشاف سبل جديدة لاستثمار أموالهم وخبراتهم، وقد انتقلت بعض العائلات إلى الخارج، من بينها عائلة ديفيد ساسون، التي أصدرت صحيفة في "بومبي" تحمل اسم "دورش تبل أمو"، والتي كانت تصدر باللغتين العبرية والعربية الدارجة لتلبية احتياجات يهود بغداد، واستمرت في الصدور خلال المدة من (١٨٥٥ – ١٨٦٦م)[١٠٣].

وعلى الرغم من أن هذه الصحيفة صدرت خارج العراق؛ إلا أنه يمكن اعتبارها أول صحيفة يهودية أصدرها يهود عراقيون، وأنها كانت موجهة إلى الجاليات العراقية في "بومبي" وأقاربهم في العراق، وبالتالي، يمكن اعتبارها أول صحيفة يصدرها عراقيون خارج الوطن، وأما المركز الآخر لتجمعات اليهود في الهند فهو مدينة "كلكتا"، حيث كانت عائلة مزراحي هي الأولى التي وصلت إلى هناك في عام ١٨٢١م، وأصدرت مجموعة من الدوريات باللغة العربية والعبرية[١٠٤].

ومن الجدير بالذكر أنه كانت تصل إلى بغداد في تلك المدة مجموعة من الصحف اليهودية الصادرة في فلسطين والولايات المتحدة وأوروبا، مثل صحيفة "هلفنون" الصادرة في لبنان، و"هماجيد"، و"الواعظ"، و"جفتسليت"، و"الزئبق"، وغيرها، والتي كانت تحتوي على أخبار اليهود وأنشطتهم في مختلف أنحاء العالم(١٠٥).

ثَانِياً- دور اليهود في تطوير الطِّباعَةُ في العراق:

تأسست أول مطبعة عبرية في بغداد عام ١٨٦٣م على يد موسى باروخ مزراحي، إذ قامت بطباعة جريدة "اهدوبير" وبعض الكتب الدينية، وفي عام ١٨٦٨م، تم إنشاء مطبعة "رحمايم"، التي عدت من أبرز دور الطباعة في العراق، إذ قامت بطباعة ما يقارب مائتين وخمسة وأربعين كتابًا، و لاقى إنتاج تلك الدور رواجًا كبيرًا بين الطوائف اليهودية في كل من الهند والصين(١٠٦).

في عام ١٨٨٤م، قام الحاخام يهوذا بيخور بتأسيس مطبعة تحمل اسمه، والتي كانت تحتوي على أحرف عبرية مخصصة لطباعة الكتب الدينية، فضلًا عن أحرف أخرى لطباعة الأوراق التجارية وبطاقات الزيارة والمراسلات(١٠٧)، استمرت تلك المطبعة في العمل دون ترخيص حتى عام ١٩٠٨م، إذ كانت تقتصر على طباعة كتب الطقوس الدينية، بعد حصولها على الترخيص، قام صاحبها بشراء آلة طباعة تعمل بالقدم، فضلًا عن أحرف عربية وفرنسية وتركية، و واجه صاحب المطبعة العديد من الصعوبات بسبب نقص العمالة الماهرة في عملية صف الحروف(١٠٨).

في عام ١٨٨٨م، أسس سولومون باخور هزين، الذي كان عالماً وشاعراً وصحفياً وبائع كتب، مطبعة جديدة في بغداد، إذ استورد حروفه الطباعية من إيطاليا وشرع في طباعة بعض كتب الصلوات وكتب أخرى اعتبرها مفيدة لأبناء طائفته(١٠٩).

علاوة على ذلك، تم تأسيس مطبعة عبرية أخرى في بغداد عام ١٩٠٤م على يد الحاخام عزرا دنكور، الذي استورد أدوات الطباعة من أوروبا، وقام بطباعة أكثر من مئة كتاب للصلاة وبعض الكتب الدينية، وقد تم العثور على كتاب يحمل عنوان "تفاسير أسفار التوراة" من تأليف صاحب المطبعة(١١٠).

بعد الحرب العالمية الأولى، أصبحت هذه المطبعة واحدة من أكبر المطابع اليهودية الحديثة في بغداد، وذلك بفضل التاجر المعروف الياهو عزرا دنكور، الذي نشر معظم الكتب المدرسية والعلمية من خلالها(١١١)، واستُخدمت هذه المطبعة لاحقًا لطباعة الأوراق التجارية

والإعلانات وبعض المجلات والصحف التي صدرت في بغداد منذ أوائل القرن العشرين، ومن أبرزها[١١٢]:

١. جريدة "تفكر"، التي كانت تعبر عن لسان حال الاتحاد العثماني.
٢. مجلة "مكتب"، وهي رسالة أسبوعية لصاحبها المحامي يونس وهبي، التي كانت تُطبع بثلاث لغات: العربية والتركية مع إدخال بعض العبارات الفرنسية.
٣. بعض أعداد مجلة "لغة العرب"، وخاصة العددين (٩) و(١٠) لعام ١٩١٢م.
٤. بعض الكتب الشعبية المطبوعة باللهجة العربية اليهودية، مع اهتمام خاص بطباعة الكتب العبرية الصهيونية، واستمرت هذه المطبعة في العمل حتى عام ١٩٢٠م.

خلال فترة الانتداب البريطاني، تم تأسيس مطبعتين عبريتين في بغداد، وهما "المطبعة الوطنية الإسرائيلية" التي أسسها صيون عزرا، والتي قامت بطباعة ما يقارب (٢٠) كتابًا، ومطبعة اليشاع شوحيط التي طبعت ما يقارب (٤٠) كتابًا، ومع انتهاء مدة الانتداب، تراجع نشاط هذه المطابع حتى توقفت جميعها، إذ كانت المطابع العبرية في العراق مرتبطة بوجود الانتداب البريطاني[١١٣]، فضلًا عن المطابع المذكورة، كان هناك العديد من المطابع الأخرى، ولكن لا تتوفر لدينا معلومات كافية عنها، سوى أسمائها، ومنها [١١٤]:

١. المطبعة الخيرية الإسرائيلية.
٢. مطبعة سوفير التي يملكها إسحاق شاؤول سوفير.
٣. المطبعة التجارية التي يملكها شلومو إبراهيم.

ثَالِثاً– دور اليهود في تطور الأَدب والفن في العراق:

أ. الأَدب:

كانت اللغة الآرامية هي اللغة المحكية بين اليهود، إذ استخدم معظمهم اللغة العبرية في قراءة التوراة وأداء الصلوات، ومع ذلك، ظلت التوراة العبرية مقروءة من قبل عامة اليهود دون أن تكون مفهومة لهم، مما دفع علمائهم إلى ترجمتها إلى اللغة العربية باستخدام الحروف العبرية، حتى أصبحت هذه اللغة وسيلة للتأليف لدى العديد من الكتاب والأدباء[١١٥].

شهد القرن التاسع عشر نهضة ملحوظة في استخدام اللغة العربية، إذ اتجه الشباب اليهودي نحو التأليف باللغة العربية، مما عكس انتصارًا للتيارات العلمانية التي سادت الطائفة في تلك المدة، وكان أول كتاب صدر باللغة العربية الفصحى في عام ١٩٠٩م بعنوان "الثورة العثمانية" للمؤلف سليم إسحاق[١١٦].

أما بالنسبة للإنتاج الأدبي ليهود العراق، فقد كان متنوعًا في مواضيعه، وأصبح مصطلح "أدب يهود بابل" يشمل مجموعة واسعة من الأعمال، بما في ذلك الإنتاج الديني باللغة العبرية والآرامية، والشعر العبري، فضلًا عن القصص الشعبية والشعر والقصة العربية التي كتبها يهود العراق في العصر الحديث(١١٧)، ويعد الشاعر مراد ميخائيل من أبرز الشعراء المجددين في العراق، إذ كان شعره يتسم بالحزن والأسى(١١٨).

في منتصف القرن التاسع عشر، كُتبت عدة مخطوطات عُرفت بمخطوطات ساسون في بغداد، والتي شملت ست مخطوطات تتعلق بالأغاني العربية وعددًا من المخطوطات الشعبية التي تحتوي على حكايات من "ألف ليلة وليلة" ومخطوطة للأمثال العربية، وتكتسب هذه المخطوطات أهميتها من كونها تمثل التحول الذي طرأ على الفكر اليهودي، حيث انتقل من دائرة الكتابات الدينية الطائفية إلى الاهتمام باللغة العربية(١١٩). وجدير بالذكر أن اللهجة البغدادية تُعتبر من أقدم اللهجات اليهودية على الإطلاق.

ب. الفَن:

كان يهود العراق يميلون إلى الترويح عن أنفسهم وفقًا لرغباتهم ووفقًا لأساليبهم الخاصة، وبدأت ملامح هذا الاتجاه في وقت مبكر من خلال تنظيم حفلات في أماكن إقامتهم، إذ كانت تُعقد تلك الفعاليات دون ضجيج أو احتفالات، خشية أن يطلع عليها أحد من غير أتباع ملتهم، مما قد يؤدي إلى إفساد الأمر، وقد تزايدت حدة الرقابة عليهم من قبل السلطات في أواخر العهد العثماني، نتيجة للقلق من تواصلهم مع الأجانب(١٢٠).

لقد أبدى يهود العراق اهتمامًا ملحوظًا في إنشاء دور اللهو، التي تمثلت في البداية بالمقاهي التي كانت تجذب عامة الناس في المساء، إذ كانوا يقضون جزءًا من أوقاتهم في الألعاب ومناقشة الأمور التجارية، وأصبحت هذه المقاهي بمثابة ملتقى لرجال الأعمال، ولا سيما مقهى "موشي" الواقع في شارع السيموأل المعروف بشارع البنك، ومع تزايد عدد المقاهي، بدأ أصحابها في التفكير في استقطاب الزبائن من خلال احتضان المواهب الموسيقية، حيث تم تقديم المقطوعات الموسيقية والغنائية ليلاً، مصحوبة ببعض المواقف الهزلية(١٢١).

وبرز في ذلك السياق فنانو المقام العراقي، الذين لاقى ذلك النوع من الفن استحسانًا كبيرًا بين اليهود، فضلًا عن عشقهم للبستات الشعبية والأغاني الفلكلورية، ومن بين هؤلاء الفنانين، اشتهر يوسف حوريشو بقراءة مقام الخنبات، متأثرًا بالمغنيين المعروفين أحمد ذيدان و روبيل جوان، وقام بتسجيل أغانيه على أسطوانات حظيت بإقبال واسع من محبي المقام العراقي(١٢٢)،

وقد أدى ذلك إلى تشكيل فرق الجالغي البغدادي، التي تميزت بعزفها على الآلات الموسيقية، ومن بين الفرق البارزة في ذلك الوقت كان "تياتروا" صالح حسقيل، الذي استقدم فرقة الجالغي برئاسة المغني روبيل جوان، والذي كان من أعضاء فرقة نسيم يعمون، إذ كان عازف الكمان شاؤول على السنطور، وحسقيل شاؤول ضاربًا على الدنبك(١٢٣).

ثم تطورت الأمور لاحقًا لتأسيس الملاهي والتيوتريهات، ومن أشهرها في تلك المدة ملهى أبي نؤاس في الميدان، الذي كان يديره اليهودي صالح الكويتي، فضلا عن ملهى "ألف ليلة وليلة"، و"الفارابي"، و"الجواهري"، وبرزت في بغداد بعض الفنانات اليهوديات اللاتي أقمن حفلات، وكان من أبرزهن بنات مسعود، وهن "ريجينة، مسعودة، روزة، سليمة"، إذ كانت لكل واحدة منهن قصة فريدة في المجتمع العراقي، لقد لعبت سليمة، المعروفة بلقب الباشا، دورًا بارزًا على مسارح بغداد، حيث اكتسبت شهرة واسعة(١٢٤).

أما "ريجينة"، فقد أسست مجلسًا خاصًا في منزلها، إذ كانت تُقام موائد القمار وتُقدم المشروبات الكحولية، فضلًا عن تقديم القروض بفوائد مرتفعة للخاسرين، استطاعت ريجينة جذب المسؤولين والإداريين من رجال الدولة لحضور جلسات الأدب والشعر والسياسة والغناء والرقص، التي شاركت فيها الراقصات والمطربات اليهوديات، اللاتي كن يمثلن واجهة المجتمع(١٢٥).

وأصبحت ريجينة من أصحاب الثروات الطائلة، وشيدت قصرًا فخمًا في شارع العسكري، الذي يُعد من أفخم القصور في تلك المنطقة، لكنها لم تسكنه إذ قُتلت على يد زوجها الثاني عبد الكريم(١٢٦).

فيما يتعلق بالغناء، فقد تميزت الفنانة سليمة مراد وأصبحت من رائدات الغناء العراقي الحديث، إذ نالت مكانة رفيعة في قلوب البغداديين بسبب أغانيها التي تناولت موضوعات الشوق والحب والألم، وقد قيل إنها أثرت بشكل كبير في فن بغداد الشعبي(١٢٧).

كما برز عدد من بنات الهوى، خاصة بنات توحه، مثل ليلو وخرنة، بينما كانت الراقصة حنينه الأكثر شهرة، إذ جذبت الأنظار وتهافت الرواد لحضور حفلاتها التي كانت تُقام على مسرح "أوتيل متروبول" بشارع الرشيد، وقد سارت على نهجها كل من ريمة أم عظام و ريمة حكاك(١٢٨).

نتيجة لذلك، ظهرت مهنة السمسرة، التي اشتهر بها اليهودي كرجي، الذي كان يمارس هذه المهنة المشينة في محله المعروف باسم "التوراة"(١٢٩).

من الجدير بالذكر أن الحفلات النسائية كانت تُحييها فرقة نسائية استخدمت في موسيقاها آلات الدنبك والنقار والدف، وكان يُطلق على هذا الجوق النسوي الذي يُحيي أفراح اليهود اسم "الدقاقات"، وأشهر دقاقة ظهرت في تلك المدة كانت مسعودة البنبلية، نسبةً إلى مدينة مومباي في الهند(١٣٠).

نتيجة لذلك، تزايدت مجالس الأنس والطرب وبيوت القمار التي كانت تستقطب بعض الشخصيات البارزة من كبار رجال الدولة، والتي كانت تديرها فنانات يهوديات ذوات شهرة، فضلًا عن ذلك، كان هناك عدد من الموظفين البريطانيين وكبار ضباط الجيش البريطاني، أذ لم تكن المشروبات الروحية تغيب عن مجالسهم، خاصةً أولئك الذين زاروا أوروبا أو عاشوا فيها(١٣١).

أما اليهود العراقيون، فلم تكن المشروبات الروحية تغيب عن مجالسهم أيضاً، وخاصةً تلك التي كانوا يصنعونها في منازلهم أو التي يستوردونها من الخارج، كما شارك بعض العراقيين غير اليهود في إنتاج تلك المشروبات، والتي كانت تُصنع من صدور الدجاج الدهنية المضاف إليها الفستق واللوز (١٣٢).

وقد قام اليهود باستيراد المشروبات الكحولية من مختلف أنحاء العالم، ومن بين الذين انخرطوا في هذا المجال إسحاق روبين باثوب، مما أدى إلى انتشار العديد من الحانات، ومن أبرزها "بار صالح" الذي كان يقدم "العرق"، وهو المشروب المفضل لدى اليهود، سواء الأغنياء منهم أو الفقراء(١٣٣).

الخَاتِمَةُ:

وختاماً لهذه الدّراسة؛ نستطيع أَن نجملَ المعطياتِ التي توصَّلنا إليها، وهي كالآتي:

١. يهود العراق في العهد العثماني كانوا يتمتعون بحرية كاملة في إنشاء وإدارة مدارسهم وقد اختاروا معلمين من فلسطين وباريس ولندن.
٢. في عام ١٨٦٥، أسست جمعية الاتحاد الإسرائيلي مدرسة بغداد وتم تنظيم المناهج على غرار المدارس الابتدائية الأوروبية وقد شملت المناهج تعليم الفرنسية والإنجليزية والعربية والتركية والتاريخ والجغرافيا.
٣. توسعت المدارس بفضل الأوقاف التي قدمها أهل الخير وتخرج منها معظم رجال اليهود في بغداد.
٤. ظلت مدرسة الاليانس هي المدرسة الوحيدة لليهود في بغداد حتى عام ١٩١٢م، وبعد الاحتلال البريطاني، نشطت حركة التعليم وتأسست مدارس جديدة.

٥. اهتمت المدارس بتعليم المحاسبة ومسك الدفاتر التجارية وقد ساعد التعليم في رفع المستوى الثقافي لليهود وفتح فرص العمل لهم.
٦. يهود العراق أصدروا أول جريدة عبرية (هدوبير) عام ١٨٦٣م، وتتابع إصدار العديد من الصحف، منها "جريدة بين النهرين" التي كانت سياسية يومية واستمرت ثلاث سنوات.
٧. تأسست أول مطبعة عبرية على يد موسى باروخ مزراحي عام ١٨٦٣م، واهتمت المطابع اليهودية بطباعة الكتب المدرسية والأوراق التجارية والمجلات.
٨. أدب يهود بابل شمل الإنتاج الديني والشعر والقصص بالعبرية والعربية وكان مراد ميخائيل من أشهر الشعراء اليهود في العراق، وتميز شعره بالحزن.
٩. اهتم يهود العراق بالفن والطرب، وأقيمت حفلات في محلات سكنهم، وبرزت فرق الجالغي البغدادي في العزف على الآلات الموسيقية، وتم إنشاء دور اللهو والمسارح مثل (تياتروا صالح حسقيل).

الهوامش:

(١) فاضل البراك، المدارس اليهودية والايرانية في العراق، دار الحكمة، بغداد، ١٩٨٤م، ص٢٧.
(٢) علي إبراهيم عبده، خيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٥م، ص٥٨.
(٣) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٥٠.
(٤) ميخال افبطول وآخرون، اليهود في البلدان الاسلامية ١٨٥٠-١٩٥٠م، ترجمة: جمال الرفاعي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥م، ص٧٣.
(٥) الاليانس: كلمة فرنسية تعني التحالف وهي تنظيم يهودي تأسس بباريس عام ١٨٦٠م بهدف الدفاع عن الحريات المدنية والدينية لليهود وتنمية المجتمعات اليهودية المختلفة عن طريق التعليم، وقد اتسع نشاط التحالف فأنضم اليه الآلاف من أوروبا وآسيا وأفريقيا، علي إبراهيم عبده، خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص١.
(٦) أحمد سوسة وآخرون، اليهود العراقيون-لمحات تاريخية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ٢٢، جامعة بغداد، ١٩٧٧م، دار الساعة، ص١١٤.
(٧) ميخال افبطول وآخرون، المصدر السابق، ص٧٤.
(٨) المصدر نفسه، ص٧٦.
(٩) المصدر نفسه، ص٧٨.
(١٠) المصدر نفسه، ص٧٨.
(١١) المصدر نفسه، ص٨٩.
(١٢) المصدر نفسه، ص ص٢٤٤-٢٤٥.
(١٣) ميخال افبطول وآخرون، المصدر السابق، ص١٠٤.

(١٤) المصدر نفسه، ص٢٤٨.

(١٥) المصدر نفسه، ص٩٩.

(١٦) علي إبراهيم عبده، خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٥٨.

(١٧) جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩– ١٩١٨م، دار شقرون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢م، ص٢٩٣.

(١٨) يعقوب يوسف كورية، يهود العراق تاريخهم أحوالهم، هجرتهم، الأهلية للنشر، لبنان، ١٩٩٨م، ص٦٧.

(١٩) المصدر نفسه، ص٦٧.

(٢٠) سعد سلمان عبد الله، النشاط الدعائي لليهود في العراق ١٩٢١–١٩٥٢م، مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م، ص٩٣.

(٢١) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٥٥.

(٢٢) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٢٩٥.

(٢٣) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٢٨.

(٢٤) خلدون ناجي معروف، جوانب من التعليم اليهودي ببغداد، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد١٨، جامعة بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٧٦م، ص٥٦.

(٢٥) خلدون ناجي معروف، لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، دار الساعة، العدد الرابع، ١٩٧٣م، ص٨١.

(٢٦) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٢٩٣.

(٢٧) المصدر نفسه، ص٢٩٥.

(٢٨) يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة القراء، بغداد، ١٩٢٤م، ص١٨٧.

(٢٩) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٢٩٤.

(٣٠) فاضل مهدي بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دار المدار الاسلامي، بيروت، ٢٠٠٣م، ص٤٣٥.

(٣١) محمد جلاء ادريس، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الاسرائيلي المعاصر، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م، ص ص٣٠–٣٧.

(٣٢) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٢٩٦.

(٣٣) خلدون ناجي معروف، لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني، المصدر السابق، ص٨٤.

(٣٤) هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨م الى نهاية القرن العشرين، ج٢، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٢م.

(٣٥) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٢٩٧.

(٣٦) فاضل مهدي بيات، المصدر السابق، ص٤٣٨.

(٣٧) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٢٩.

(٣٨) خلدون ناجي معروف، لمحات عن يهود العراق، المصدر السابق، ص٨٥.

(٣٩) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٢٩٩.

(٤٠) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٣٠.

(٤١) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٢٩١.

(٤٢) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٤٧.

(٤٣) علي إبراهيم عبده، خيرية قاسمية، المصدر السابق، ص٦٠.

(٤٤) خلدون ناجي معروف، الأقلية اليهودية في العراق بين ١٩٢١– ١٩٥٢م، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ١٩٧٥م، ص٧٧.

(٤٥) فاضل مهدي بيات، المصدر السابق، ص٤٣٧.

(٤٦) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٣٠.

(٤٧) خلدون ناجي معروف، جوانب من التعليم اليهودي ببغداد، المصدر السابق، ص٧٧.

(٤٨) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٣٠.

(٤٩) خلدون ناجي معروف، الأقلية اليهودية في العراق ١٩٢١– ١٩٥٢م، المصدر السابق، ص٧٧.

(٥٠) خلدون ناجي معروف، لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني، المصدر السابق، ص٨٤.

(٥١) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٣٧٦.

(٥٢) المصدر نفسه، ص ص٢٩٩ – ٣٠٠ .

(٥٣) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٣١.

(٥٤) خلدون ناجي معروف، لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني، المصدر السابق، ص٨٦.

(٥٥) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص ص ٣٠٠ – ٣٠١ .

(٥٦) المصدر نفسه، ص٣٠١ .

(٥٧) المصدر نفسه، ص٣٠١.

(٥٨) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٣٠١ .

(٥٩) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٣١.

(٦٠) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٣٠٢.

(٦١) المصدر نفسه، ص ٣٠٢ .

(٦٢) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٣١.

(٦٣) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٣٠٣.

(٦٤) المصدر نفسه، ص٣٠٤.

(٦٥) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٣١.

(٦٦) جميل موسى النجار، المصدر السابق، ص٣٠٥.

(٦٧) خلدون ناجي معروف، يهود العالم والصهيونية وإسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٤م، ص١١٧.

(٦٨) عادل حامد الجادر وآخرون، يهود الأقطار العربية، مركز الدراسات الفلسطينية، ندوة يوم ١٣-١٤ /١٩٨٧م، بغداد، ١٩٩٠م، ص٤١.

(٦٩) فاضل البراك، المصدر السابق، ص١٢١.

(٧٠) المصدر نفسه، ص٢٢.

(٧١) خلدون ناجي معروف، جوانب من التعليم اليهودي ببغداد، المصدر السابق، ص٥٩.

(٧٢) إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩- ١٩٣٢م، مركز دراسات الخليج، جامعة البصرة، ١٩٨٢م، ص٩٥.

(٧٣) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٤٧.

(٧٤) بسام الكرزون، النشاط الصهيوني في العراق، ج٢، ص٤.

(٧٥) خلدون نادي معروف، جوانب من التعليم اليهودي ببغداد، المصدر السابق، ص٧٧.

(٧٦) خلدون ناجي معروف، يهود العالم والصهيونية وإسرائيل، المصدر السابق، ص١١٧.

(٧٧) يوسف رزق غنيمة، المصدر السابق، ص١٨٥.

(٧٨) حسن عبيد عيسى، عزرا نحميا والحديث عن حقوق اليهودية، المستقبل العربي، العدد ٣٠٧، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤م، ص٥٩.

(٧٩) إقصاء يهوديين من العراق، الشمس، ١٩٣٥/٢/١م، ص٢.

(٨٠) أمين سعيد، أيام بغداد، القاهرة، مطبعة عيسى، د.ت، ص٢٠٩.

(٨١) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٤٣.

(٨٢) المصدر نفسه، ص٤٤.

(٨٣) المصدر نفسه، ص٤٦.

(٨٤) فاضل البراك، المصدر السابق، ص٤٨.

(٨٥) المصدر السابق، ص٤٧.

(٨٦) خلدون ناجي معروف، جوانب من التعليم اليهودي ببغداد، المصدر السابق، ص٦٧.

(٨٧) محمد جلاء ادريس، مؤثرات عربية إسلامية في الأدب الإسرائيلي المعاصر، المصدر السابق، ص٣٨.

(٨٨) عصام جمعة أحمد، الصحافة اليهودية في العراق، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ٢٠٠١م، ص٤٣.

(٨٩) يوسف رزق الله غنيمة، المصدر السابق، ص٢٩٠.

(٩٠) عصام جمعة أحمد، المصدر السابق، ص٤٣.

(٩١) عبد العزيز نوار، تاريخ العرب الحديث "أولًا العراق"، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٨٣م، ص ص٣٧٦-٢٧٨.

(٩٢) عبد العزيز نوار، تاريخ العرب الحديث "أولًا العراق"، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٨٣م، ص٢٧٩.

(٩٣) يوسف رزق الله غنيمة، المصدر السابق، ص٢٩٠.

(٩٤) المصدر نفسه، ص٢٩١.

(٩٥) المصدر نفسه، ص٢٩٢.

(٩٦) عصام جمعة أحمد، المصدر السابق، ص٤٢.

(٩٧) يوسف رزق الله غنيمة، المصدر السابق، ص٢٩٠.

(٩٨) عصام جمعة أحمد، المصدر السابق، ص ص٤٣-٤٤.

(٩٩) سعد سلمان عبد الله المشهداني، النشاط الدعائي لليهود في العراق ١٩٢١- ١٩٥٢م، مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩، ص١٠٣.

(١٠٠) المصدر نفسه، ص١٠٤.

(١٠١) عصام جمعة أحمد، المصدر السابق، ص٥١.

(١٠٢) المصدر نفسه، ص٤٠.

(١٠٣) المصدر نفسه، ص٣٧.

(١٠٤) المصدر نفسه، ص٣٨.

(١٠٥) المصدر نفسه، ص٤٤.

(١٠٦) محمد جلاء إدريس، يهود العراق والتعايش العربي اليهودي، ص٥.

(١٠٧) بهنام فضيل عفاص، تاريخ الطباعة والمطبوعات العراقية، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٩٨م، ص٨٠.

(١٠٨) خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م، ص٢٨٦.

(١٠٩) عصام جمعة أحمد، المصدر السابق، ص٣٢.

(١١٠) بهنام فضيل عفاص، المصدر السابق، ص ص٨٠-٢٨٧.

(١١١) يوسف رزق الله غنيمة، المصدر السابق، ص٢٩٠.

(١١٢) بهنام فضي عفاص، المصدر السابق، ص ص٨-٢٨٧.

(١١٣) عصام جمعة أحمد، المصدر السابق، ص٣٣.

(١١٤) سعد سلمان عبد الله، المصدر السابق، ص ص٣٣-١١٦.

(١١٥) محمد جلاء إدريس، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الإسرائيلي المعاصر، المصدر السابق، ص٤١.

(١١٦) محمد جراء إدريس، يهود العراق والتعايش العربي اليهودي، المصدر السابق، ص٥.

(١١٧) محمد جلاء إدريس، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الإسرائيلي المعاصر، المصدر السابق، ص٤٩.

(١١٨) يوسف رزق الله غنيمة، المصدر السابق، ص٢٩٧.

(١١٩) محمد جلاء إدريس، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الإسرائيلي المعاصر، المصدر السابق، ص٤٩.

(١٢٠) يعقوب يوسف كورية، المصدر السابق، ص٧٠.

(١٢١) صباح عبد الرحمن، النشاط الاقتصادي ليهود العراق ١٩١٧-١٩٥٢م، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م، ص١٢٢.

(١٢٢) يعقوب يوسف كورية، المصدر السابق، ص ص٧٠-٧١.

(١٢٣) المصدر نفسه، ص٧٢.

(١٢٤) صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٢٢.

(١٢٥) المصدر نفسه، ص١٢٣.

(١٢٦) يعقوب يوسف كورية، المصدر السابق، ص ص٧٢-٧٣.

(١٢٧) يوسف رزق الله غنيمة، المصدر السابق، ص٣٠٣.

(١٢٨) يعقوب يوسف كورية، المصدر السابق، ص٧٣.

(١٢٩) المصدر نفسه، ص٧٣.

(١٣٠) المصدر نفسه، ص٧٢.

(١٣١) صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٢٥.

(١٣٢) يعقوب يوسف كورية، المصدر السابق، ص٧٣.

(١٣٣) صباح عبد الرحمن، المصدر السابق، ص١٢٦.

المصادر والمراجع:

أولاً- الكتب:

١. أمين سعيد، أيام بغداد، مطبعة عيسى، القاهرة، د.ت.

٢. بهنام فضيل عفاص، تاريخ الطباعة والمطبوعات العراقية، مطبعة الأديب، بغداد، ١٩٩٨م.

٣. جميل موسى النجار، التعليم في العراق في العهد العثماني الأخير ١٨٦٩- ١٩١٨م، دار شقرون الثقافية العامة، بغداد، ٢٠٠٢م.

٤. خلدون ناجي معروف، يهود العالم والصهيونية وإسرائيل، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٧٤م.

٥. خليل صابات، تاريخ الطباعة في الشرق العربي، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م.

٦. سعد سلمان عبد الله المشهداني، النشاط الدعائي لليهود في العراق ١٩٢١- ١٩٥٢م، مدبولي، القاهرة، ١٩٩٩م.

٧. صباح عبد الرحمن، النشاط الاقتصادي ليهود العراق ١٩١٧-١٩٥٢م، بيت الحكمة، بغداد، ٢٠٠٢م.

٨. عبد العزيز نوار، تاريخ العرب الحديث "أولًا العراق"، مكتبة سعيد رأفت، القاهرة، ١٩٨٣م.

٩. عصام جمعة أحمد، الصحافة اليهودية في العراق، الدار الدولية للاستثمارات الثقافية، القاهرة، ٢٠٠١م.

١٠. علي إبراهيم عبده، خيرية قاسمية، يهود البلاد العربية، منظمة التحرير الفلسطينية، بيروت، ١٩٦٥م.

١١. فاضل البراك، المدارس اليهودية والايرانية في العراق، دار الحكمة، بغداد، ١٩٨٤م.

١٢. فاضل مهدي بيات، دراسات في تاريخ العرب في العهد العثماني، دار المدار الاسلامي، ٢٠٠٣م.

١٣. محمد جلاء ادريس، مؤثرات عربية وإسلامية في الأدب الاسرائيلي المعاصر، دار الثقافة العربية، القاهرة، ٢٠٠٣م.
١٤. هدى درويش، العلاقات التركية اليهودية وأثرها على البلاد العربية منذ قيام دعوة يهود الدونمة ١٦٤٨م الى نهاية القرن العشرين، ج٢، دار القلم، دمشق، ٢٠٠٢م.
١٥. يعقوب يوسف كورية، يهود العراق تاريخهم أحوالهم، هجرتهم، الأهلية للنشر، لبنان، ١٩٩٨م.
١٦. يوسف رزق الله غنيمة، نزهة المشتاق في تاريخ يهود العراق، مطبعة القراء، بغداد، ١٩٢٤م.
١٧. ميخال افبطول وآخرون، اليهود في البلدان الاسلامية ١٨٥٠-١٩٥٠م، ترجمة: جمال الرفاعي، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٥م.

ثانياً- البحوث:

١. إبراهيم خليل أحمد، تطور التعليم الوطني في العراق ١٨٦٩- ١٩٣٢م، مركز دراسات الخليج، جامعة البصرة، ١٩٨٢م.
٢. أحمد سوسة وآخرون، اليهود العراقيون-لمحات تاريخية، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد ٢٢، جامعة بغداد، دار الساعة، ١٩٧٧م.
٣. إقصاء يهوديين من العراق، الشمس، ١٩٣٥/٢/١م.
٤. حسن عبيد عيسى، عزرا نحميا والحديث عن حقوق اليهودية، المستقبل العربي، العدد ٣٠٧، مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٤م.
٥. خلدون ناجي معروف، الأقلية اليهودية في العراق بين ١٩٢١- ١٩٥٢م، مركز الدراسات الفلسطينية، جامعة بغداد، ١٩٧٥م.
٦. خلدون ناجي معروف، جوانب من التعليم اليهودي ببغداد، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد١٨، جامعة بغداد، مطبعة أسعد، ١٩٧٦م.
٧. خلدون ناجي معروف، لمحات عن يهود العراق في العهد العثماني، مجلة مركز الدراسات الفلسطينية، العدد الرابع، جامعة بغداد، دار الساعة، ١٩٧٣م.
٨. عادل حامد الجادر وآخرون، يهود الأقطار العربية، مركز الدراسات الفلسطينية، ندوة يوم ١٣-١٤ /١٩٨٧م، بغداد، ١٩٩٠م.

ثالثاً- مواقع الانترنيت:

١. بسام الكرزون، النشاط الصهيوني في العراق، https://pulpit.alwatanvoice.com/articles/٢٠٠٥/٠٦/١٦/٢٣٥٥٩.html.
٢. محمد جلاء إدريس، يهود العراق والتعايش العربي اليهودي . www.Aljazeera.Net.